مجلس في قعر بيتك لا ترى ولا ترى فهذه اقاويل المايلين الى العزلة ذكر
حجج المايلين الى المخالطة ووجه ضعفها احتج هولاء بقول الله تعالى ولا تكونوا
كالذين تفرقوا واختلفوا وبقوله تعالى الف بين قلوبهم فامتن على الناس بالسبب المولف
وهذا ضعيف لان المراد تفرق الاراء واختلاف المذاهب في معاني كتاب الله تعالى
واصول الشريعة والمراد بالالفة نزع الغوايل من الصدور وهي الاسباب المثيرة للفتن المحركة
للخصومات والعزلة لا تنافي ذلك واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم المومن الف مالوف
ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف وهذا ايضا ضعيف فانه اشارة الى مذمة سوء الخلق الذي
يمنع بسببه الموالفة ولا يدخل تحته الحسن الخلق الذي خالط الف والف ولكنه ترك
المخالطة اشتغالا بنفسه وطلبا للسلامة من غيره واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم
من فارق الجماعة فمات فميتته جاهلية وبقوله صلى الله عليه وسلم من شق عصى المسلمين
والمسلمون في اسلام دامج فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وهذا ضعيف لان
المراد به الجماعة التي اتفقت اراؤهم على امام بعقد البيعة فالخروج عليهم بغي وذلك
مخالفة بالراي وخروج عليهم وذلك محظور لاضطرار الخلق الى امام مطاع يجمع
رايهم ولا يكون ذلك الا بالبيعة من الاكثر فالمخالفة فيه تشويش مثير للفتنة
فليس في هذا تعرض للعزلة واحتجوا بنهيه صلى الله عليه وسلم من الهجرة فوق ثلث
اذ قال من هجر اخاه فوق ثلث فمات دخل النار وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يهجر
اخاه فوق ثلث والسابق بالصلح يدخل الجنة وقال من هجر اخاه ستة ايام فهو كسافك
دمه وقالوا العزلة هجرة بالكلية وهذا ضعيف لان المراد به الغضب على الناس واللجاج
فيه بقطع الكلام والسلام والمخالطة المعتادة فلا يدخل فيه ترك المخالطة اصلا من
غير غضب مع ان الهجرة فوق ثلاث جايزة في موضعين احدهما ان يرى فيه استصلاحا
للمهجور في الزيادة والثاني ان يرى لنفسه سلامة فيه والنهي عشرا ان كان عاما فهو محمول
على ما وراء الموضعين المخصوصين بدليل ما روي عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم هجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر وروى عمر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اعتزل
نسايه والى عنهن شهرا وصعد الى غرفة له وهي خزانته فلبث تسعا وعشرين فلما نزل قيل
له انك كنت فيها تسعا وعشرين قال الشهر يكون تسعا وعشرين وروت عايشة رضي الله
عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه ثلثة ايام الا ان يكون
ممن لا تؤمن بوايقه فهذا صريح في التخصيص وعلى هذا ينزل قول الحسن رضي
الله عنه حيث قال هجران الاحمق قربة الى الله تعالى فان ذلك يدوم الى الموت اذ
الحماقة لا ينتظر علاجها وذكر عند محمد بن عمر الواقدي رجل هجر رجلا حتى مات
فقال هذا شيء قد تقدم فيه قوم سعد بن ابي وقاص كان مهاجرا لعمار بن ياسر
حتى مات وعثمان بن عفان كان مهاجرا عبد الرحمن بن عوف وعايشة كانت
مهاجرة

مهاجرة لحفصة وكان طاووس مهاجرا لوهب بن منبه حتى مات وكل ذلك يحمل على
رويتهم سلامتهم في المهاجرة واحتجوا بما روي ان رجلا اتى الجبل ليتعبد فجيء به
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل انت ولا احد منكم لصبر احدكم
في بعض مواطن الاسلام خير من عبادة احدكم اربعين يوما والظاهر ان هذا
انما كان لما فيه من ترك الجهاد مع شدة وجوبه في ابتداء الاسلام بدليل
ما روي عن ابي هريرة انه قال غزونا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمررنا بشعب فيه عيينة طيبة الماء فقال واحد لو اعتزلت الناس في هذا
الشعب ولن افعل ذلك حتى اذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
عليه الصلوة والسلام لا تفعل فان مقام احدكم في سبيل الله خير من صلاته في اهله
ستين عاما الا تحبون ان يغفر الله لكم وتدخلون الجنة اغزوا في سبيل الله فانه من
قاتل في سبيل الله فواق ناقة ادخله الله الجنة واحتجوا بما روى معاذ بن جبل
انه عليه الصلوة والسلام قال ان الشيطان ذيب الانسان كذيب الغنم ياخذ
القاصية والناحية والشاذة واياكم والشعاب وعليكم بالعامة والجماعة والمساجد
وهذا انما اراد به من اعتزل قبل تمام العلم وسياتي ان ذلك منهي عنه الا لضرورة

ذكر حجج المايلين الى تفضيل العزلة

احتجوا بقوله حكاية
عن ابراهيم واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربي الاية ثم قال تعالى فلما اعتزلهم
وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا اشارة الى ان
ذلك ببركة العزلة وهذا ضعيف لان مخالطة الكفار لا فايدة فيها الا دعوتهم الى
الدين وعند الياس عن اجابتهم فلا وجه الا هجرهم وانما الكلام في مخالطة المسلمين
وما فيها من البركة اذ روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء من جرة مخمرة
احب اليك ام من هذه المطاهر التي يتطهر منها الناس فقال بل من هذه المطاهر
التماسا لبركة ايدي المسلمين وروي انه لما طاف بالبيت عدل الى زمزم ليشرب منها
فاذا التمر المنقع في الحياض الادم قد مغثه الناس بايديهم وهم يتناولون منه ويشربون
فاستسقى منه فقال اسقوني فقال العباس ان هذا النبيذ شراب قد مغث وخيض
بالايدي افلا اتيك بشراب انظف من هذا في جرة مخمرة في البيت فقال اسقوني من
هذا الذي يشرب الناس منه التمس بركة ايدي المسلمين فشرب منه فاذا كيف
يستدل باعتزال الكفار والاصنام على اعتزال المسلمين مع كثرة البركة فيهم واحتجوا
ايضا بقوله تعالى عن موسى وان لم تومنوا لي فاعتزلون فانه فزع الى العزلة عند
الياس منهم وقال في اصحاب الكهف واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله
فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته امرهم بالعزلة وقد اعتزل نبينا صلى الله عليه وسلم
قريشا لما اذوه وجفوه ودخل الشعب وامر اصحابه باعتزالهم والهجرة الى ارض